العيـون الـزجـاجـيـة

محمـد الاشعـرى

اللـوحـــة الأولـــي :

الجـوقـــة : عـاش العلـم الـوطنـي
عـاش البـرلمـان
عـاش البحـر

اللغـــوي : عاش يعيش فعل ثلاثي مبني للمجهول وعلامة جهله القتل المتجول في بيروت

الـشـاعـر : أقف الآن على مفترق شراييني
أدخـل دائـرة الأمـن
أو دائـرة التوقـع
في مكـان مـا
هناك شريـان ينـزف
ومـن نوعـة الثقـب
يدخلني امتقاع الموت
(يتحرك بخطى بطيئة)
يدهشني أن تتحرك قدماي
ما الذي يربط بين عروق الدم المدبوغة
وشرايين المـخ المتوهج
ما عيناي الآسنتـان
ينقعر فيهما الحلم .. الموت
تتراقص أعمدة الدخـان
يتآكل وجـه قـروي

الطبيـب : (يفاجأ الشاعر يقبض على رأسه بكلتا يديه يفحص عينيه جيدا)
لقد توقف رمشاك عن الحركة وبؤبؤ عينك اليسرى تجمد في دائرته و ...
(يقاطعـه الشاعـر)
ومـا الحـل ؟

الطبيـب : (يفكـر)
آه .. يجب أن يتوقف بصرك (بلهجة جدية)
يؤسفني أن أعلن لك امام هؤلاء المتفرجين المعجبين بعينيك انه لا بد من ان تفقد بصـرك

المتفرجون : اوه .. اوه .. اوه ... و !

المتفرج : (بصوت تعيس)
واذا توقف عن المشي تقطع رجلاه ؟

الطبيب : نعم يا سيدي

المتفرج : واذا توقف عن الكلام يقطع لسانه

الطبيب : نعم يا سيدي فالانسان السوي يجب ان يطلق ساقيه للريح .. ويبتسم .. ويغني بصوت رائق عذب ولو كانت حنجرته ينكدس بها الدمع والقيء ..

المتفرج : (دائما بصوت تعيس)
واذا توقف نحن ... (يحرك نصفه الاسفل) يقطع ...
يقاطعه الطبيب :
يقطع يقطع يا سيدي

المتفرج : (يضحك ضحكة بريئة)
هذا عكس ما كان يحدث تماما

الطبيب : نعود لقضية البصر .. أيها السيد انت ماذا تشتغل ؟

الشاعر : شاعر

اللغوي : من شعر يشعر وهو فعل ثلاثي مبني للمجهول وعلامة جهله القتل المتجول في بيروت

الطبيب : تقول شاعر .. حسنا اسمع أيها الشاعر
لنتصور أن الأشياء فضيعة في هذا الآن .. ولنتصور أن الوضع مأساوي جدا « لنتصور فقط » فأنت سترى هذه الفضاعة وهذه المأساوية بعين لا ترف وقد تدخل هذه الأشياء التعيسة مخك فتسبب لك فيزيف دماغي

الشاعر : وما الحل أيها الطبيب ؟

الطبيب : تقلع عينيك

الشاعر (جزعا) : آه

الطبيب : لا تجزع يا سيدي ، ان الشاعر ، الشاعر الحقيقي اقصد كيفما كان شعره ، نحيلا ، سمينا ، رشيقا ، ثقيلا ، أحمرا ، أزرقا لا بد ان يكون جميلا ، جميلا كسيدنا يوسف .. أنظر منذ أن تسلطت على الشعر جمهرة المشوهين والمعتوهين لم نعد نسمع سوى النباح والعويل وكيل الشتائم والدعوة الى الثورة .. الفرجة هي الشعر الحقيقي

اللغوي : واجدادنا وحدهم أدركوا ذلك

يقترب الطبيب واللغوي هذا الأخير يوجه المشهد

اللغوي : هكذا .. أرسم كيف تكون الفرجة (يعلق في عنق الطبيب طرف الستار وفي عنقه الطرف الآخر يجثوان متباعدين في مواجهة الجمهور تتشكل وراءهما جوقة تغني وترقص يعلو فوق أصواتها صوت ينشد :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل . بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها

تتدخل جوقة اخرى من وسط الجمهور .. تستمر قليلا بينما تنسحب الجوقة الأولى وفي هذه الاثناء يمر بعرض الخشبة شخصان متكرشان يدخنان ويتبادلان حديثا غير مسموع .. يقف الطبيب واللغوي ويتحركان بطريقة تجعل الستار يحجب الشخصين المذكورين حتى يختفيان

تهدأ الضجة

الطبيب : نعود لقضية البصر

اذن ايها الشاعر انا أفهم هذه الأشياء جيدا (مبتسما)
اشتغلت في عشرين بلاط عربي واكتسبت جماليات لا حصر لها وحيث أن وجهك الجميل لا بد له من عينين جميلتين فسأركب في محجريك عينين زجاجيتين من اختيارك

الشاعر : ولماذا من اختياري .. أليس الأمر قسرا

اللغوي : لغويا المسألة تدعى القسر الاختياري وهي لا تختلف عن الاختيار الحر الا بكونها قسرية

الشاعر : أيها الطبيب .. لقد طفت اليوم شوارع المدينة شارعا فشارعا ودخلت الكثير من البيوت وطفت بالكثير من الأزقة وفجأة كأنما امتد سلك حاد لكلتا عيني غير أني رأيت أشياء كثيرة

يلتفت الطبيب للغوي

الطبيب : ماذا تعني رأى هذه

اللغوي : انها معي رباعي ، ألا ترى أنه حزين جدا ، والرؤية التي تؤلم هي بالتأكيد رباعية الأبعاد

الشاعر : غير اني رأيت أشياء كثيرة

يضطرب الرجلان يجمعان اشياءهما من فوق الخشبة بسرعة وهما يرددان :

لقد رأى أشياء كثيرة .. يخرجان

يعود الطبيب كأنه نسي شيئا يصرخ في وجه الجمهور :

لقد رأى أشياء كثيرة ..

ـ تظلم الخشبة ـ

اللوحة الثانية :

في وسط الخشبة طاولة بيضاء مستديرة تتدلى منها بعض الحبال . كراسي دائرية صغيرة حول الطاولة . يغمر من بداية الحوار الى آخر اللوحة (باستثناء المقاطع التي يؤديها الشاعر ضوء أزرق يجعل الخشبة شبيهة بكهف .

يسقط من حين لآخر بعض الاشلاء والعظام من هيكل بشري متفكك .. الممثلون لا يعيرون أي اهتمام لذلك

اللغوي : الحرف الثلاثون تدربوا على الحرف الثلاثين

(يطوف الخشبة مستعرضا أوراقا كبيرة) الحرف الثلاثون .. تدربوا على الحرف الثلاثين

الممثل 1 : ستغرقون اللغة في وحل الحروف المعجونة

اللغوي : كانت اللغة حجما سديميا من الجنون واللذة

الممثل 2 : كانت كلاما

اللغوي : (فاضبا) :

كانت كل شيء لانها كانت تجعل الانسان يحتفظ بقامته المديدة هكذا (يقف ساكنا كتمثال)

بعد فترة صمت

لا بد من ادخال حرف يستفز اللغة يدخل الى جسمها الحمى والاضطراب والتقيح يوقفها عن هذا الزحف المعتوه

الشاعر : ثم ماذا بعد

اللغوي : اللغة مرآة لما يجري في أمخاخ الناس الا ترى اننا نعرض انفسنا للانقراض ؟

الممثل 3 : ونعرض انفسنا للولادة الجديدة .. لكل حسب لغته ...

الشاعر : زمنا كنت احلم أن تنبت الوردة في جسم الصخر
كانت حبيبتي تملك وجها اطلسيا عبقا

وكنت استشعر انتمائي الى عينيها
اعيد تركيب اجزائي على جيدها الفضي
آه كم حملقت في العالـم
من شغفـي بـه
اسقطت من دواخلي عليه
الف لـون بنفسجـي
قلت لن يستمر قبـح الاشياء
أطول من زمن التعفن
ثم تظهر تحت قشرة الجرح
كسـرة الخبـز
وانبجاس التوقـع
ايها العالم أقول لك الآن
باسـم الحـب باسـم البشـر
لـن تعمـر طـويلا هكذا

الممثل 1 : هل رأيت شيئـا ؟

الـشـاعـر : رأيت اشياء كثيـرة ..

اللغـــوي : الحروف التي تسكنك تريك الاشياء منكسرة تخلق في داخلك عالمـا مرعبـا يطفح بالنتن والجثث .. (غاضبا) هل تحيل بشيء آخر غير الرعب ؟

الـشـاعـر : يدخل الحرف ذاكرتي عبر ندوب الزمن المتوحش
يخـرج عبـر نزيفـي
أتلقفه من عجلات سيارات القتلـة
يصهـل تحتـي فـرسا
يـوقظنـي الحلـم
تتكدس أشرعتي على حافة ميناء مهجور
اما أن اغمس حرفي في الثلـج
أو اغرسه في دملي المتقيح .
انـي المـح وجهيـن :
وجـه حبيبتـي المجـذور
ووجههـا الـذي سيـاتـي
(ينسحب الشاعر)

الممثل 1 : ساحدثكم عن هذا الشاعر (يتقدم نحو الجمهور)
كثيرون اعتقدوا أن سلمان بن محمد العاشق رجل درس علوم اللغة والفقـه والسيرة وتتلمذ على مشايخ زمانه وكان شاعرا مجيدا . انما الحقيقة انه في يوم من أيام الخليفة « سليمان فرنجية » كان صاحبنا يجلس في شارع مكتظ ويطعم القطط الجائعة من لحمه ويغني ، وفجاة سمعت لعلعة الرصاص وفرقعة القنابل وزغاريد النساء ، فقفزت بسمة نحيلة الى شفتي سلمـان رفرف في صدره طائر أخضر الجناحين ثم هبط المساء رويدا رويدا على جسد المدينة واطلت السنة المصابيح من شوارعها المخدرة فالتفتت القطط الى بعضها دامعة العينين : قتل سلمان العاشق

الممثـل 2 : قتل هذا صحيح ذلك سلمان أما هذا فلا ..

الممثـل 3 : كلهم يموتون في شارع مكتظ .. ويظهرون فوق الخشبة

اللغـــوي : (غاضبا) تدربوا على الحرف الثلاثين

الممثـل 2 : هل انت متفق مع الشاعر ؟

اللفـــوي : لست متفقا مع أحد (بصوت عال) يجب أن يشهد الجميع أنني لست متفقا أحـــد .

الممثل 1 : سأكمل حديثي عن هذا الشاعر
كانت له صفات غريبة ، من ذلك مثلا أنه عندما يلتقي بك يحدق في عينيك بشكل نهم كأنما يبحث فيهما عن شيء ضائع ، فاذا انصرف فمعنى ذلك أن عينيك مليئتان بالطين والحجارة

الممثـــل 2 : (يقترب هو الآخر من الجمهور ويشير اليهم بيده)
ارأيت كيف تتمطط أذانهم لاحتواء بقايا سلمان المتناثرة
آه متى يصبح الشعاع الواحد أشعة ..
(يلتفت نحو الجمهور)
أنتم من تتسقطون إخبار الناس من منكم يصدق أن سلمان العاشق ...

(يقاطعه الشاعر .. وهو متكور في ركن قصي من الخشبة)

الـــشـــاعـــر : استطيع الكشف عن الأزمنة الحاضرة
أزمنة الواد واستراق السمع من خلف شقوق الأبواب
وها أنذا اذ تسبقني عيناي نحو الزمن القـــادم
أعرف كم هو رائع وطن الغـــد
وأعرف كم هو جميل محيا الأطفال
اذ يولدون عن طواعيـــة
أنا المقتول في مغارات الخوف والضغينة
تحت أعشاب الوطن المتناقـــض
أقول : لمحت في عيني طائر يسابق الريح والمطر
رأيت قمرا يمشي على كتفي مقاتل
وخيط شمس ملتف على عمامة حصاد
منتفت : هازمن الخلق والجبين الصافي
هازمن الخبـــز الطيب

الممثـــل 2 : كنت أقول : من منكم يصدق أن سلمان العاشق واحد منا .. مثلنا تماما يحب الرغيف الساخن وقهوة الصباح المرة ويشتهي امرأة في حجم خمسة قرون من الكبت والعادة السرية
. ومع ذلك دأن نتحدث عنه فكأننا نتحدث عن رأس الغول

الممثـــل 3 : هناك شيء يفلت من ادراكي كما يفلت الشعاع من قبضة اليد .. كـــل هـــذه العيون المفتوحة على مصراعيها الى أين تؤدي ؟

الممثل 1 : الى رحى تطحن كل شيء ، الابر الأسلاك الدم الهياكل البشرية كل شيء يخرج برازا مسالما وديعا كقطعة اسفنج

اللفـــوي : (من مكانه الملىء بالاوراق والقصاصات)
هل أنت متفق مع الشاعر ؟

الممثل 1 : وماذا تعتقد انه قال

اللفـــوي : قال كلاما كثيرا وأن يقول الانسان كلاما كثيرا فمعنى ذلك انـــه ضـــد شيء ما ... هل أنت متفق مع الشاعر ؟

(في هذه الأثناء تتسقط بعض العظام والاشلاء)

يدخل الخشبة شخص مضطرب

الـــرجـــل : من منكم يعرف الشاعر سلمان ؟
(يتحلق الممثلون حوله)

الـــرجـــل : رأيته يطوف الشارع واجما وفجأة صعد الى منصة شرطي المرور ، أخذ

في خلع ملابسه قطعة قطعة حتى أصبح عاريا تماما ثم صرخ بأعلى صوته :

يـا نـاس
استدعيكم لمأدبة التآمـر
الضحايـا جـاهـزة
والسيوف استلت من أغمادها
وحبيبتي هربت من سجنها المسور
قد تكون الآن فوق غصن شجرة باردة
أو في خيمة جائية ينعق فيها الموت
لا تخذعـوا
نشرات الاخبار مـزورة
لن تسقط بعض الامطار على جسد الأطلس
والربيع لن تكون شرقية كما قيل
يـا نـاس
أستـدعيكـم
ها أنذا سأقول الأشياء المخبوءة في ..
(يسكت الرجل)

الممثل 1 : مـاذا تـال اذن ؟

الممثـل 2 : هل قال كل شيء ؟

الممثـل 3 : هل تجمهر النـاس ؟

الـرجـل : لم يقل شيئا (بعد فترة صمت) قتل سلمان العاشق

الممثل 1 : (منفعلا) قتل .. واذن يصبح القتل دعابة .. مجرد دعابة يقتل .. يعود .. يقتل ثم ماذا بعد .. هل سنظل ندعنه ثم نستخرجه كالكنز

(اللغوي يضحك طويلا يجمع أوراقه وقصاصاته وهو يقهقه قبل أن ينسحب من الخشبه يتوقف فجأة عن الضحك)

اللغـوي : كل شيء هادئ .. كل شيء على ما يرام

الممثل 1 : (يتقدم نحو الجمهور)

الحكاية كلها تتلخص في هذه القدرة العجيبة التي يمتلكها سلمان على تعرية العالم حتى السخاع واعادة تركيبه من جديد .. وانا أعلن لكم بدون أي مركب عظمة ودون أية رغبة مسبقة في الموت على منصة شرطي المرور انني متفق مـع الشاعـر .

تـحـطـيـم الـخـشـبـيـة

اللوحـة الثـالـثـــة :

تضاف الى الديكور السابق منصة شرطي المرور يجلس عليها تمثال حديدي بشـع .

ضوءان على جانبي الخشبة يشتعل الأخضر يدور الممثلون حـول الطاولـة البيضاء .. يشتعل الأحمر يتوقفون ويتكلم الشاعر

الـشـاعـر : هيهات تخرج السلحفاة من قشرتها
هيهات يخرج الشعاع من مداره
أخـرج من جدثـي
لست غرانا محنطا بالبخور والتمائم
لست نبيـا
وان أنفـق القمـر
انما فتحت عيني على جثة عجماء

قلت مر الغزاة من هنا
مر التتر
وانتفضت
ملء خياشمي الدخان وتكلسات التنفس
قالت الجثة اقترب
كنت تعيسا
وقالت الجثة اقترب
تشابكت يدانا
احسست انني أحبها
أحبها حتى التمزق
قلت من أنت ؟ !
ها أنا يفصلني عنك الحلم المراعق
تفصلني عنك توقعاتي اللاهثة
غير أني أحبك
قالت الجثة اقترب
صرخت
هل انت هل أنت
هل انت وطني ؟ !

(يشتعل الضوء الاخضر يدور الممثلون حول الطاولة وهم يهمهمون بكلمات غير مفهومة)

الضوء الأحمر

الشاعر : عدت من طريق الولادة
دخلت الرحم ثانية
تسللت عبر الصلب والترائب
قلت أرجع
أتجول بحر هذا المسار الأخرق
من كونني نطفة تحبل بالهزيمة
وجدت الأمراء
يتبادلون الجماجم والنهود المعلبة
وجدت خيمة .. سيفا .. محبرة متشققة
حملقت في جذوع النخل المثقوبة بالرصاص
يا بلح الشرق
انهم يقتلون الماء
فامتص ريقك المخبوء واصعد
اني أراهم يكنسون الأرض كما تكنس العناكيب
يشترون الأمن بالزغاريد والدموع
يفرشون القبور للاطفال
ثم ماذا بعد ؟

(الضوء الأخضر الممثلون يدورون حول المائدة)

الضوء الأحمر

الشاعر : وقفت فجأة
فكرت :
محمولا على النعش

مغروسا في الطين المبتل بالدم
أو مجرورا من أذني لسوق الدخاسة
من يخسر في النهاية وجهي
من يلفظني كالنواة
سوى هذه الأرض التي تموت
اذن فلالق نفسي خارج الدائرة
فلادخل منطقة الدم والصديد المتحجر
يا بلح الشرق
انهم يقتلون الماء
فامتص ريقك الخبوء واصمد
(تتوقف عملية الاضاءة بالاخضر والاحمر .. يجلس الممثلون ينسحب الشاعر الى اقصى الخشبة)

اللغوي : الحرف الثلاثون .. الحرف الثلاثون .. تدربوا على الحرف الثلاثين
الممثل 2 : اخرس أيها الزنديق .. الحرف الثلاثون .. الحرف الثلاثون .. حتى متى تخلق اللغة الوهم .. الوهم اللغة .
اللغوي : لماذا الغضب يا سيدي لست ضد اللغة ولا ضد الشعر ولا ضد أي شيء محدد ..
الممثل 2 : ولست متفقا على شيء محدد .. وكل هذا لا يمنع من أنك ضدنا (يجمع اللغوي أوراقه وقصاصاته ينسحب مضطربا الى الخلف)
اللغوي : ولا ضدكم أيضا
(الممثل 2 يضحك عاليا)
الممثل 2 : أرأيتم كيف ترتعد فرائص هذه الكتلة المهترئة .. ومع ذلك فهو الذي يعطي الأوامر (بصوت عال وقد اقترب منه أكثر) أنت تمثل من ؟
اللغة .. اللغة وحدها هل يغضبك هذا حقا
الممثل 3 : لغة من ؟
(يتشنج اللغوي فجأة)
اللغوي : لغة الجماهير المسحوقة
(يدير ظهره للجمهور بينما يغرق الممثلون في الضحك)
تسقط بعض الأشلاء والعظام .. فترة صمت
الممثل 2 : ستنتهي الجثة حتما ، انها تتآكل تتقلص .. يجب أن نوقف هذا الموت .
الممثل 3 : من أين المرور الى الجثة
الممثل 1 : (كأنه يغني) قف على ساعدي
دع قدمي تنغرس في ظهرك
الشعاع ليس بعيدا
السجن ليس أكبر من حجم العين
الممثل 3 : (بصوت عال) قلت من أين المرور الى الجثة
الممثل 1 : من خلال جثتنا .. هي التي قالت لسلمان اقترب
الممثل 2 : لكن كل مرة أفتح فيها عيني
أجد يدا معلقة
أو غصنا ميتا
أو جدارا يتساقط
الممثل 3 : هناك وباء يسكن دواخلنا كالعنكبوت
الممثل 2 : نحن ندور يا صديقي
ندور .. انها الدوامة
والرحى تطحن

والصوت المسنون ينتحب :
هـل انـت هـل انـت
هل انـت وطنـي
وها نحن وصلنا مرحلة التقيؤ

الجثـة : (صوت نسوي)
افترض أن كل الأبواب موصدة
وكل الطرق لا تؤدي الا ضدي
رحمي تعفن من طول الاخصاب
وها تلتقي فيه كل النطف المشبوهـة
وانـا سقطت
(الممثلون يدورون حول المائدة يرددون بتقاوت في الأصوات والترتيب)
يجـب ان نـوقف هـذا المـوت
يجـب ان نـوقف هـذا المـوت
يجـب ان نـوقف هـذا المـوت ... الخ .

الجثـة : قتلتنـي شبـق الأمـراء
قتلتني الشفاه السميكة المدبوغة بالدم
قتلتني الحدود الفاصلة بين أعضائي
واجهض في كـل يـوم مـرة
أحبل .. اجهض احبل أجهض
افضل ألف مرة ان أصبـح كلبـة
كلبـة تخـرج طفلهـا للعالـم
وتعـوي .
(الممثلون يدورون حول الطاولة يجب ان نـوقف هذا المـوت ..

الـشـاعـر : يجب أن نخرج من هـذا الرحـم اللـزج
قبل أن تموت الجثة ونموت فيها

الممثـل 2 : نخـرج أيـن ؟
المشكلة ليست ان تموت أو لا تموت
لكن أن تختار أين يكون مصرعك

الممثـل 3 : فليكن خارج الرحـم

الممثـل 2 : (بغضب) لا .. لن أعطيهم الفرصة لتسمية شهر باسمي ، أو لطبع عشـرا الدواوين باسمي وتمثيل مسرحية (يتلعثم) كهذه باسمي سأموت هنا داخل هذا الرحم المظلم وسط هذه الجثة المدماة

الـشـاعـر : (في حالة انهاك)
من كان يعبد نفسه فانه قد مات .. ومن كان يعبد الجثة فان الجثة لن تمـوت
(تسقط بعض الاشلاء والعظام)

الممثلون يدورون : يجـب ان نوقـف هـذا الموت

تظـلـم الـخـشـبـة

اللـــوحـــة الـــرابـعـــة :

يضاف للديكور السابق جثة مسجاة في اقصى الخشبة يتسلط الضوء عليها وحدها ، تسمع موسيقى ايقاعية يتحرك الممثلون على ايقاعها ببطء وبشكل مواز لتصاعد الضوء .. تسكت الموسيقى عندما يغمر الضوء الخشبة .

الطبيب : (يتقدم نحو الشاعر)
أهلا وسهلا .. يخيل الى انني اعرفك

الشاعر : بل انت تعرفني لقد وعدتني باقتلاع عيني

الطبيب : آه اتذكر .. اتذكر

الشاعر : ثم أرسلت من يقتلني

الطبيب : وقتلت فعلا

الشاعر : نعم فعلا

الطبيب : وها انت ذا قد رجعت (بعد فترة صمت) القتل أصبح مهمة شاقة ، انها عملية جد معقدة بغض النظر عن جانبها البيولوجي السهل ..
كنت أقول لصديقي اللغوي ان هذه الجثة تتكلم لغة ما .. لغة تنذر بشيء ما .. لغة تحيل بشيء ما والجثة أيضا متفككة ...

الشاعر : (ساخرا)
بشكل ما

الطبيب : نحن بين اختيارين اما أن ننعش الجثة واما أن ننتهي كلنا

الشاعر : نحن لا نريد ان ننعشها نريد أن نعيد خلقها

الطبيب : (محتدا) اعادة الخلق هذه .. الجملة هذه هي هي السبب سنستمر في التقاتل من أجلها حتى ننتهي

الشاعر : عندما يتهشم الشعور بالصيرورة
تحس انك واقف عند حدود التضاءل
متحفز للسقوط من قمة المستحيل
تستخرج عينيك من محجريك
تتلمس النور فيهما والتوقع
تحس أن لا شيء يجي
لا شيء يحدث
تقول : اذن لا بد أني ركبت الريح
لم أمتط صهوة
لم احمل سيفا
لم امزق علما
يجب اعادة خلق كل الأشياء

الطبيب : انه الظمأ للدم

الشاعر : بل انه الظمأ للغد

اللغوي : (ملتفتا نحو الجمهور)
ارجو أن لا يساء فهم هذا الحوار .. ليس هناك اختلاف بتاتا . كنت أقول لصديقي الطبيب منذ لحظة ان الجثة التي نتآكل تحت اقدامنا لا بد أن نجد لها مخرجا .. ذلك اننا لا نريد أن نقف على الفراغ .
(ينضم الى جهة الطبيب واللغوي رجل انيق متحذلق)

الرجل : استسمح السيد اللغوي (مبتسما) ربما حال تكويني التقني دون امكانية تدخلي في هذا الموضوع البعيد جدا عن الأرقام والخطوط والمنعرجات والمقاييس (يقهقه طويلا .. فجأة يأخذ شكلا جديا) انما استطيع أن ا...

أن هناك اكثر من وصفة لانقاذ الجثة ، ثم ان الأهم الأعظم الآن هو الابقاء عليها

الممثل 2 : (يقفز من مكانه غاضبا مشيرا للجثة) هكذا ؟

اللغوي : ان الجثة ليست مهمة في حد ذاتها .. المهم نحن .. الا تحسون بخطر ما

الممثل الشاعر يا أمنا .. يا أنت يا مقصوصة الظفائر
يا مقطوعة الأصابع
ذاتي اليك عبر الياف المشانق
ذاتي اليك عبر غرف التحقيق الرمادية
ذاتي اليك عبر تاريخ مطعون
تشربنا الطريق أسماء .. حكايات أو دما
لكننا نعود
نمتطي وجودنا
نسرج جوعنا
تزرعنا الريح فيك نطفة مضرجة

« اعـــادة »

اللغوي : سيستمر الهراء دائما وتبقى الحقيقة انكم عاجزون .. قل لي ايها الشاعر هؤلاء (يشير الى الممثلين) من منهم يستطيع أن يهب لغة حقيقية لهذه الجثة المدماة .. من منهم يستطيع رد شلو واحد مما يقطع منها يوميا ؟

الممثل 2 : نحن أبناؤها ونحن أشلاؤها المتساقطون

الممثل 3 : لنضع حدا لهذا الاجترار (تتساقط الاشلاء والعظام يتجه طابور من ناحية القاعة نحو الخشبة يتهافتون على جمع العظام والاشلاء الممثلون وافراد الطابور يحيطون بالجثة .. الطبيب واللغوي يقفان بجانب الطاولة البيضاء . يتشكل مشهد حركي حول الجثة بمساعدة الضوء والموسيقى)

اللغوي : دع الأمور تسير كما شاءت لها المقادير المجيء قبل الوقت كالمجيء بعد الوقت، أنظر كيف يغلي العالم .. هكذا أحسن صفق لهم يا عزيزي صفق .. يجب ان لا يتوقفوا قبل أن نريد ذلك ونقرره ونخططه ونرضاه ..
(يمر الممثل 2 قرب الطبيب يمسك به هذا الأخير)

الطبيب : انكم تبشعون العالم

الممثل 2 : لسنا جوقة من المتعفنين

اللغوي : أنتم كذلك والله

الممثل 2 : أخرس أيها المتحذلق .. انت ممن تتكلم كانك تمتلك مفاتيح الدنيا السبعة هل حصل لك مرة أن أحببت

اللغوي : أن أحببت ؟ وما علاقة الحب بالموضوع

الممثل 2 : هل تحب الجثة ؟

اللغوي : احتاجها وهذا يكفي

الممثل 2 : هل أحسست مرة بطعم الحريق في حلقك وأنت تستمع لنشرة الأخبار

اللغوي : أحس أنني اتتبع الأخبار ، انني معاصر وهذا يكفي

الممثل 2 : هل شعرت مرة برغبة ما تخترقك ، رغبة كالسهم رغبة في التقيؤ في الانكباب على وجهك والالتصاق بالأرض وتقبيلها مضغها ، الاحتكاك بها حتى تقذف
(يضحك الطبيب واللغوي)

اللغوي : انه الجنون .. انه الجنون

الممثل 2 : اذن ماذا تشتغل ؟
(يتحرك الطبيب واللغوي الى خارج الخشبة)

اللغـــوي : (ممسكا بذراع الطبيب)
اصفف الكلام ، اجففه على سطوح المدينة ابيعه معلبا مصبرا .. بالزيت او بالطماطم انني مخلص جدا .. اكره الانكار والتنكر والمنكر والانتكار والتناكر.
(بينما يلتحق الممثل 2 برفاقه تظلم الخشبة)

اللـوحـــة الـخـــامـســـة :

نفس المشهد السابق بعض الممثلين في حالة انهاك قصوى ، وبعضهم ينهار تتداخل بشكل تدريجي أصوات مختلفة (صوت سيـــارة اسعاف .. صفـارة انـذار .. طلقات ...)

يدخل الطبيب واللغوي
الطبيب يمسك بالممثل 3 يقوده الى وسط الخشبة

الطبيـب : يا صديقي .. يجب أن نتكلم نفس اللغة نخلق نفس الحلم .. نـركب نفس الحصان (يلتفت للجمهور) هل تتصورون أننا وحدنا في الخشبة ؟ (انهم يحدسون بيننا كالهواء ، وهم

اللغـــوي : هـم .. هذا الضمير الضخم المتنقل في أدمغتنا وجها كرنفاليا بشعا

الطبيـب : وهم أصل البلاء والشر والهوان والنكسة والهزيمة والصدمة والخيمة والطحين والكنائب والجرائد المشبوهة والدم والقيء والجوع (ضاغطا على الحروف) والجـوع
(يجري نحو الممثلين) يجب أن نوقف هذه المغامرة
(يستمر الممثلون في التحرك حول الجثة والدوران حولها)
يصرخ الطبيب : انكم تكنسوننا معكم
(يهجم على الخشبة من جهتها اليمنى بعض الجنود يرغمون الممثلين علـى الهدوء ، ويأخذون الممثلين الثلاثة والشاعر يجلسونهم على الكراسي الصغيرة البيضاء حول المائدة البيضاء .. الطبيب يضع على رأسه قبعة عسكرية)

الطبيـب : الطائر لا يحلق بدون أجنحة ، الانسان لا ينبح ، الكلاب لا تقول الشعر ، يجب أن تستمر الأشياء بوجودها الطبيعي ، أن لا تنبت للأزهار نهود شهية ن لا تلبس الحقول اي شيء بلون الدم ، ان تتضاءل الصخور والجبـــال والأزهار ولكن يجب ان تبقى الاشياء بوجودها الطبيعي والعلاقات كما هـي والعيون كما هي وعلى ذكر العيون (متوجها للشاعر)
أزف لك أيها الانسان الطيب بشرى عزيزة .. لقد قررت ان اتركك تتمتـع ببصرك المؤلم .. انظر جيدا لست خائفا ولا خجلا أقتل على مرآى ومسمـع من كل الآلهة أقص الظفائر والنهود وأذوب اللحم على السيقان، اعري الاشجار، امنع البراعم من التحول .. لست جبانا ،، وأنت من تملك العيـن والمـخ والشرايين التي لا ترحم .. حدق طويلا في هذا العالم ،، قل عالم فظيع ،، عالم مخنوق أهوج .. انا (اقصد نحن) نمتلك الابر ودواليب الخيط فلتتفتح الجروح كلها ولتنزف الشرايين كلها .. أيها الجند
(يؤدي الجنود التحية العسكرية)
خيطوا الجروح التي لا تنفر بالانهمار واتركوا الاخرى تنزف حتى تعم صفرة الموت جميع الأركان لا يهم اسم المدينة ، لا يهم اسم الشعب كل جـرح وطن ، وكل وطن يجب أن يدخل حافظتنا كما يدخل السنتيم الحقير في ثقب معطف بال
(يتقدم الى منصة الشرطي)
هذه يجب أن تتخذ مركز الصدارة في الوعي العام
تقدم ، تقدم .. قف ،، قف تأخر تأخر ،،

الشاعر : نزفت عليها مئات المرات لكن لست وحدي
اللغوي : (يكون منهمكا في الكتابة في كراس ضخم)
وحدك أم مع الآخرين المهم اننا نحكم
الشاعر : لكن كنا اتفقنا أن ننقذ الجثة
الطبيب : الجثة انقذت ، أن تبقى كما هي تتسلل بين الأصابع الدقيقة المحلاة بالذهب تدخل الغلايين الفضية وتحترق خير الـ فمرة من أن يعاد تركيبها او على حد تعبيرك يعاد خلقها لكنها لن ترحمكم
الممثل 2 : ولن تستمر عكذا
الطبيب : لست غبيا وحتى أتفادى التكرار من الآن « أنا » هو « نحن » هو الآخرون .. لست غبيا ، تريدون أن تنظفوا رحم الجثة أن تركبوها
واحدا فواحدا لتلد البذلات الزرق والسواعد المتشققة واذن هل بنيتكم أن ينقرض العالم ؟
ماذا تملكون فوق هذه الجثة
الشاعر : نملك تاريخها ونبعها الصافي
نملك لون عينيهـا
حليبها المسـروق
نملك فوقها أديمنـا
نملـك يـومنـا
الممثل 3 : نملك أن نسيل فوقها الدم
أن نموت فوقهـا
(يضحك الطبيب يقترب من اللغوي والجند)
الطبيب : هل نستمر في الهذيان ؟ هل نحتر فـالسخافات مثلهم ؟
(يلتفت للمتفرجين)
اسمعوا أيها المالكون المتواضعون تملكون الدم والحلم واليوم والغد وآلاف الأشياء الجميلة التي لا تساوي كرة تنيس .. اشهدوا اني املك
(بعد فترة صمت)
املك الارض .. والانسان ،، والسجن
(يحاول الشاعر والممثلون الوقوف غاضبين)
الطبيب : ايهـا الجنـد !
(الجنود يخرجون السياط، يرغمون الممثلين على الهدوء ثم يذرعون الخشبة جيئة وذهابا بمشية عسكرية)
الطبيب : (محدثا نفسه) اما أن تحكم كل شيء أو لا تحكم شيئا
ثم ما معنى أن يستمر وجع الرأس حتى الأبد
وعلى كل لن نخسر سوى صورنا الجميلة في الصحف
(للشاعر)
العيون التي تفتح على مصراعيها هي العيون التي تؤدي الى المشنقة
الجند يوقفون الممثلين الثلاثة والشاعر يأخذونهم لجانب الخشبة حيث يتدلى من الأعلى حبل مشنقة
الشاعر : لـو تصهل الخيل
تنبس حوافرها في الرئات البنفسجية
تزغرد النساء خلف الطوابير المحملة بالرؤوس المقطوعة
يصـرخ : هل أنتم متفقون مع الطبيب ؟
الممثل 2 : أكاد اعتقد أننا جزيرة منسية .. ماذا حدث للجثة ؟
الممثل 1 : كانت وهما .. الجثة نحـن

(الجنود يدفعون بالممثلين نحو الحبل)

الطبيب : يجب أن يتسع الحبل لكل هذه الضوضاء

(يجلس الطبيب واللغوي حول المائدة ، ينضم اليهم بعض الرجال يرتدون البسة رسمية. كل من يجلس على المائدة يحمل عينين زجاجيتين كبيرتين بينما تتم عملية الشنق)

يصفق للخشبة واحد من الجمهور :

الرجل : أيها الناس : نزولا عند رغبة المؤلف المتفائل جدا وحيث أن المسألة لا يمكن أن تتم بهذه السهولة (مشيرا الى الخشبة) فانني اقترح عليكم أن ننهي المسرحية ببطولة حنجرية ، نعم ببطولة حنجرية

الرجل والجوقة في وسط الجمهور

يا امنا يا انت يا مقصوصة الظفائر
يا مقطوعة الأصابع
نأتي اليك عبر الياف المشانق
نأتي اليك عبر تاريخ مطعون
نشربنا الطريق أسماء حكايات أو دما
لكننا نعود
نمتطي وجودنا
نمسرح جوعنا
تزرعنا الريح فيك نطفة مضرجة

بينما تتم الاعادة تظلم الخشبة

نهاية

ماي ـ يونيه 1976

محمد الاشعري

أنياب طويلة في وجه المدينة

قصص قصيرة

مصطفى يعلى

سلسلة دراسات فلسطينية
الصادرة عن مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية

1 ـ د. فايز صايغ ، **الاستعمار الصهيوني في فلسطين**، (ع، ان، ف،) 1ر80 درهم
2 ـ عبد الوهاب كيالي ، **الكيبوتز** ، (ع) 3ر60 درهم
3 ـ بسام أبو غزالة ، **الجذور الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلي** ، (ع) ـ 3ر60 درهم .
4 ـ ابراهيم العابد ، المابای : **الحزب الحاكم في اسرائيل** ، (ع) 3ر60 درهم
5 ـ د. اسعد رزوق ، نظرة في أحزاب اسرائيل ، (ع ، ال +) 3ر60 درهم
6 ـ ابراهيم العابد ، العنف والسلام : **دراسة في الاستراتيجية الصهيونية** ، (ع + ، ف) 3ر60 درهم
7 ـ د. فايز صايغ ، **الدبلوماسية الصهيونية** ، (ع + ، ان ، ف)3ر60 درهم
8 ـ صبرى جريس ، **العرب في اسرائيل** (جـ ا) ، (ع +) 3ر60 درهم
9 ـ اسعد عبد الرحمن ، **المنظمة الصهيونية** العالمية ، (ع +) 3ر60 درهم
10 ـ يوسف مروة ، **اخطار التقدم العلمي في اسرائيل** ، (ع) 3ر60 درهم
11 ـ بسام أبو غزالة ، **التخطيط في اسرائيل** ، (ع +) 3ر60 درهم
12 ـ رفيق مطلق ، **اسرائيل قبل العدوان** ، (ع) 3ر60 درهم
13 ـ صبرى جريس ، **العرب في اسرائيل** (جـ 2) ، (ع) 3ر60 درهم
14/21 ـ صبرى جريس ، **العرب في اسرائيل** (جـ 1 ، 2) ، (ف) 7ر20 درهم
15 ـ غسان كنفاني ، **في الادب الصهيوني** ، (ع +) 3ر60 درهم
16 ـ مصطفى عبد العزيز ، **التصويت والقوى السياسية في الجمعية العامة للامم المتحدة** ، (ع +) 3ر60 درهم.
17 ـ اديب قعوار ، **المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة** ، (ع +) 5ر40 درهم
18 ـ د. صلاح دباغ ، **الاتحاد السوفياتي وقضية فلسطين** (ع +) 3ر60 درهم
19 ـ د. منذر عنبتاوى ، **أضواء على الاعلام الاسرائيلي** ، (ع +) 3ر60 درهم
20 ـ الياس سعد ، **السياحة في اسرائيل** ، (ع) 3ر60 درهم
21 ـ مصطفى عبد العزيز ، **الاقلية اليهودية في الولايات المتحدة** ، (ع +) 3ر60 درهم
22 ـ د. اسعد رزوق ، **الدولة والدين في اسرائيل** ، (ع) 3ر60 درهم

يمكنكم أن تحصلوا على هذه الكتب بانتصالكم المباشر أو عن طريق حوالة بريدية + تكليفة البريد

العنوان : مكتب منظمة التحرير الفلسطينية

العنوان : مكتب منظمة التحرير الفلسطينية ، زنقة الجبلي ـ الرباط